(المدى) تكشف ايدي مخربة تعمل في الخفاء والعلن!

ماذا يحدث في محطة الصرافية لتعبئة الوقود؟!

صلام هاني
تصوير: نهاد العزاوي

نحن نقترح عليكم ان تبدأوا جولتكم مثلما ابتدأنا نحن من الشارع.. من باعة النفط المتجولين، من بيوت المواطنين، من معاناتهم وهم يتدافعون ويتوسلون بباعة النفط، من طوابيرهم الطويلة على محطات بيع الوقود.. طوابيرهم التي اصبحت طويلة جدا، بطول صبرهم على وحشية البعض، وفساد البعض، وتقاعس البعض، وهذا (البعض) صار يكبر ويستفحل ويتحكم بحياتنا، وهو يلتهم أموالنا وصحتنا وراحتنا وما بقي من صبرنا ووقتنا المهدور في البحث عن (كم) لتر من النفط في بلد النفط دون أتلمس أو نرى من يردعه أو يحاسبه، ويوقفه عند حده ليكون عبرة لمن اعتبر.

من هو (ع)؟

في الساعة السادسة او السابعة مساءً يمكنكم ايها السادة المسؤولون ان تختاروا أي منطقة، من مناطق بغداد لتبدأوا منها جولتكم.. وستخرجون بنفس الحصيلة التي خرجنا بها وربما اكثر.. نحن ابتدأنا جولتنا من منطقة الاعظمية في الساعة السابعة.. واسمحوا لنا ان ننقل لكم هذا المشهد الذي يتكرر كل يوم على اهالي الاعظمية.. حتى انهم حفظوا موعده. باعة النفط يتجولون في المنطقة بشكل ملحوظ في هذا الوقت، احد المواطنين يستوقف بائعاً متجولاً للنفط:

❖بكم سعر (جيلكان) النفط؟
بعشرة آلاف دينار..
❖لكنه غال جداً.. هل يمكن ان تخفض لنا السعر؟
-كلا!
❖هل تعرف اننا منذ شهرين لم تدخل لبيتنا ولو قطرة نفط؟
-اعرف بس شبيدي عليك.. قابل أنا (ع)؟
❖من هو (ع)؟
-انه النقيب (ع) ضابط في الحرس.. ونحن نبتاع منه النفط. واليوم باع لنا ١٠٠٠ لتر بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ دينار.

انطلق البائع المتجول فيما عاد المواطن إلى منزله خالي الوفاض وهو يتمتم الا لعنه الله على المخربين والفاسدين!

اما نحن فقد تابعنا البائع المتجول بغية الحصول على معلومات تقودنا إلى التعرف على بعض اسباب ازمة الوقود وارتفاع اسعاره وعن اسم المحطة التي يعمل فيها النقيب (ع) هذا.

الكرة في ملعب وزارة النفط

بالطبع سيقول المسؤولون في وزارة النفط: ما لنا نحن و(ع) هذا؟ لكني اؤكد لكم ان الكرة و(ع) ما زالت في ملعبكم وسأطلعكم على بقية التفاصيل.. ولكن ليس قبل ان انتقل بكم إلى منطقة اخرى من مناطق بغداد.. والوقت ما زال هو هو.. الساعة السابعة مساءً - على اطراف منطقة بغداد الجديدة، قريباً من الخط السريع وفي حي الخليج بالتحديد.. توقفت شاحنة نفط كبيرة.. وبدأت البشائر والبرقيات تنهال على سكان المنطقة.. (في حينا نفط!!) هرولنا نحن مع المهرولين الذين حملوا (تنكاتهم وجيلكاناتهم) الفارغة على اكتافهم وحملوا معها احلامهم في الحصول على النفط.. ويبدو ان سكان منطقة بغداد الجديدة محظوظون بالقياس إلى سكان الاعظمية ومناطق اخرى، فسعر (الجيلكان) هنا خمسة آلاف دينار فقط وهو سعر متهاود في بورصة السوق السوداء للنفط هذه الايام.. ولذلك كان الزحام على اشده امام هذه الشاحنة..

الناس للناس!

وبدأ اهالي المنطقة يتوافدون على الشاحنة.. ف (الناس للناس!) بعض السكان ارادوا ان لا تفوتهم الفرصة فاستدانوا من جيرانهم ومعارفهم وتشجعوا بل غامروا فاشتروا بخمسة آلاف دينار.. فليس من المعقول ان ينتهي هذا الشتاء ولا يدخل بيوتهم النفط.. اما سائق الشاحنة ومعارفه فكانوا منهمكين في البيع.. احدهم يملأ الجيلكان بالنفط والآخر يملأ جيبه بالأموال. الشاحنة ايها السادة المحترمون في وزارة النفط تعود إلى وزارتكم الرشيدة، وبالتحديد شركة توزيع المنتجات النفطية..

اما السائق ومعاونه فهما موظفان حكوميان في وزارتكم، وكلاهما يتسلمان في نهاية كل شهر راتباً محترماً، يحلم به عشرات الآلاف من العاطلين الذين يطوقون يومياً ابواب وزارتكم المحصنة بحثاً عن فرصة عمل دون جدوى.. افرغ السائق شاحنة النفط من حمولتها وقبض الثمن ثم مضى واثق الخطوة يمشي ملكاً دون ان يرف له جفن، ولم يهتز خوفاً او وجلاً، بعدما وجدا ملاذاً آمناً بعيداً عن رقابة المراقبين المزعجين، الذين ما ان يحظوا بهما حتى يفرضوا عليهما ان يقاسموهما السحت.. لينفردا بالغنيمة قبل ان تصل إلى جيوب أخرى...

وقبل ان اعود لاكمل لكم قصة (ع) انبهكم ايها السادة في وزارة النفط. ان هذه الشاحنة التابعة إلى وزارتكم كان من المفترض ان تصل إلى احدى محطات الوقود.. والمفروض ان يحصل هناك تسليم وتسلم بشكل اصولي، وهذا يعني انه اما يكون مسؤول المحطة شريكا بهذه السرقة او ان شركة توزيع المنتجات هي نفسها متواطئة.. وايا كان الامر، فالنتيجة واحدة..

هاني حاتم ٥٥ سنة - من حي الخليج - متقاعد - علق قائلاً:
-هذا حل يفضله المواطنون.. بعدما فقدوا الامل بالحكومة ووزارتها على حل ازماتهم ومشكلاتهم.. فصاحب الشاحنة، الحكومية الذي يبيع النفط بشكل مباشر إلى المواطنين سعره ارخص - لانه يبيع بمبلغ خمسة آلاف.. ولكن لو افترضنا ان هذه الشاحنة وصلت إلى محطة توزيع الوقود، فاكيد انها ستباع إلى المواطنين عن طريق المحطة أو عن طريق الباعة المتجولين بسعر اكبر، لأن حصص الاطراف المستفيدة ستكبر.

وهذا سيتحمله المواطن في النهاية!

عودة إلى (ع)

مرة اخرى اعود لاكمل لكم قصة (ع) الذي يبيع النفط على السماسرة والباعة المتجولين بسعر ٤٠٠٠٠٠ دينار لكل الف لتر، أي ان سعر الجليكان سعة ٢٠ لتراً بمبلغ ٨ آلاف دينار.. وقلنا أن (ع) نقيب في (الحرس الوطني) وهو مسؤول عن بيع النفط خصيصاً في محطة الصرافية لتعبئة الوقود التي يشرف عليها شريكه العقيد (ع.ج) مسؤول المحطة!!

في محطة الصرافية

توجهت إلى محطة الصرافية لتعبئة الوقود.. وعندما وصلت اليها كان هناك طابور طويل من المواطنين نساءً ورجالاً ينتظرون أمام الابواب حملت بيدي (جليكاناً) صغيراً كي لا اكشف عن مقصدي.. سألت مجموعة من المواطنين إن كانت هناك فرصة لي في الحصول على النفط إذا وقفت في هذا الطابور.. فرد احدهم بسخرية: (إي ليش لا!!!) لكن الجميع اوضحوا لي بانهم هنا في هذا الطابور منذ يومين وبعضهم منذ اربعة ايام ويأتون من فجر كل يوم ومع ذلك لم يصلهم (السرة..).

صاحب محل قال لي: صدقني يا اخي انني اقفلت محلي منذ يومين دون ان احصل على نفط وانا هنا لليوم الثالث على التوالي.. والسره؟

-السره.... عبارة عن خداع للناس بضعة مواطنين يحصلون على النفط ليغطوا على عمليات المتاجرة بالنفط مع السماسرة.

احد الحراس في باب المحطة قال للمواطنين في اول الطابور.. (أوكفوا عدل مو مثل البارحة خربطتو السرة).. ردت احدى النساء بغضب: (هو احنه الخربطنة السرة لو انتم!؟).. صمت الحرس ثم استدار ليعطي المرأة ظهره.. بعدما واصلت المرأة هجومها ولعنتها لهم، وهي تعيد عليه مشهداً من مشاهد الامس ويبدو ان هذه المرأة واقفة في الطابور منذ يومين او اكثر..

قلت لها: لماذا لا تخبري المجلس البلدي؟.. صرخت (المجلس البلدي في الكسرة همه حرامية.. من حجي (ث) وشيل ايدك!)

بعض المواطنين كانوا يحملون اوراقاً بأيديهم.. ما هذه الورقة؟ قال لي احدهم انها اوراق تعطى لمن لا يتسلم النفط بعد انتهاء التوزيع.. على امل ان يتم تقديمهم في اليوم الثاني واعطاءهم النفط، لكن هذا لم يحدث، هذه الورقة بيدي منذ اربعة ايام ولم يعطوني نفطاً لحد الآن!... مواطن آخر اوضح بان الحرس هم الذين لا يريدون ان يقف المواطنون بتسلسل ونظام حتى ينتهي الوقت بالتدافع ويوزعوا اقل كمية ممكنة والاحتفاظ بالباقي لزبائنهم الباعة المتجولين والسماسرة!

قتل على يد مجهول!

اثنان من المواطنين من اهالي منطقة الكسرة قالا لي: لا يبدو انك هنا من اجل الحصول على النفط، قلت لهم: نعم!.. هل انت صحفي؟ نعم انا صحفي من جريدة المدى.. قال احدهم مادمت من جريدة المدى.. فاننا سنحدثك بكل صدق وصراحة عما يحدث في محطة الصرافية من تجاوزات وعن المافيا التي تبيع النفط إلى السماسرة.. وعليك الآن ان تبتعد عن هذا المكان واياك ان تكشف عن هويتك لانك ستعرض حياتك للخطر.. سنعرض لك الحقيقة كاملة لكن بشرط أن لا تكشف عن اسمائنا لاننا سنقتل على يد مجهول (هو معروف في الحقيقة!) وستكتفي جريدتكم بنشر خبر قتلنا على يد مجهول..

(و. د)... ما الحكاية؟!

اقالا: لحكاية ببساطة ان مشرف المحطة وهو العقيد (ع.ج) ومساعده المسؤول المباشر عن بيع النفط النقيب (ع).. استغلا مسؤوليتهما واصبحا يتاجران بالنفط، وكلما ازدادت الازمة زادت مكاسبهما.. هذان المسؤولان شكلا مافيا من عدد من الاشخاص اشهرهم (و.د)..

(و.د) هذا جمع البطاقات التموينية من المواطنين نيابة عن مسؤول المحطة وبالتعاون مع المجلس البلدي ووعد المواطنين بانه سيوزع عليهم حصة بكمية ٨٠ لتراً من النفط، لكنه باع حصص المواطنين على الباعة المتجولين... (و.د) هو الذي ينظم الاتفاقات ويعقد الصفقات نيابة عن العقيد (ع.ج) والنقيب (ع)، وهو الذي يضع بورصة الاسعار، لكل يوم سعر.. حسب الكمية التي يتم تزويد المحطة بها.. هذه الاتفاقيات تعقد بالنهار ويتم تنفيذها ليلاً.. ولهذا فانك ترى حركة مكثفة لباعة النفط المتجولين ليلاً في منطقة الصرافية والاعظمية ومنطقة الوزيرية،.. بيت (و.د) في منطقة الكسرة تحول إلى استعلامات ومقر لمراجعة السماسرة والباعة المتجولين، ومحظوظ من اهالي الكسرة من يكسب وده لأن طريق الحصول على النفط من محطة الصرافية يمر عبره فقط.

محل كماليات يبيع النفط

كماليات (ش) في الكسرة اضافت مادة النفط إلى معروضاتها من المواد الكمالية، يمكنك ان تشاهد امام المحل براميل النفط المعروضة للبيع، وهذا منفذ آخر مرتبط بمافيا محطة الصرافية، (و.د) يزود صاحبي المحل بالنفط والاسعار هنا عالية جداً.. وإلا ما الذي يجبرهما على ان يحولا محلهما الانيق إلى محل لبيع النفط.. يقول احد المواطنين في الكسرة: النفط في الكسرة تحت سيطرة (و.د) الذي وسع تجارته واجتهد في ايجاد منافذ اخرى، وهذا المنفذ كماليات (ش) واحد منها، كي يخفف من الزحام ومن المراجعين إلى منزله، وعندما اكتشف صاحبا المحل حجم الارباح التي تحققها عملية بيع النفط لم يترددا لحظة في جعل محلهما منفذاً آخر لـ (و.د) كي يبيع النفط.. نحن مضطرون إلى ان نشتري النفط من كماليات (ش)، كي نحفظ كرامتنا من ان تهان في محطة الصرافية.

حجي (ث)!

ازاء ما يحدث من فضائح وتجاوزات في محطة الصرافية وما تسببه من معاناة لأهالي مناطق الاعظمية والكسرة والوزيرية والصرافية كان لا بد من ان نسأل عن دور المجلس البلدي وموقفه من هذه التجاوزات والمعاناة، وجاءنا الجواب من مواطني الكسرة والصرافية انفسهم. في بداية الازمة دخل المجلس البلدي على الخط خاصة وان عدداً كبيراً من المواطنين طالبوا المجلس البلدي بالتدخل لمصلحة المواطنين ومن اجل تخفيف معاناتهم.. وبالفعل تدخل اعضاء المجلس وخصوصاً الحاج (ث) ولكن ليس لمصلحة اهالي المنطقة بل لمصلحته ومصلحة اعضاء المجلس واقاربهم، ويبدو ان اواصر القرابة ومبدأ (نفعني واستنفع) انهى أي دور للمجلس بعدما توصل بعض اعضائه مع مسؤولي المحطة إلى اتفاق غير مكتوب يقضي بالتزام المحطة، بتزويد المجلس بشحنة من النفط كحصة اسبوعية يوزعها الحاج (ث) على اعضاء المجلس وعائلته واقربائه ومحبيه، وبذلك فقد المجلس ثقة المواطنين، وتقول احدى المواطنات:

ان هذا المجلس الذي كان اعضاؤه يشتمون صدام ونظامه السابق كشفوا من اول اختبار لهم عن وجههم الحقيقي وهو لا يختلف كثيراً عن اعوان النظام السابق الذين كانوا ايضاً مرتشين وفاسدين ولا تهمهم الا مصالحهم الشخصية.. وتضيف: والعجيب ان هؤلاء لا يخجلون عندما يطالبوننا الآن بانتخابهم، وتضيف: عندما رأيت احدهم يوزع المناشير التي يروج من خلالها للحزب الذي ينتمي اليه.. نصحته بان يوزع مناشيره في محطة توزيع الوقود في الصرافية، وقلت له: لن انتخب جماعتك.. انتخبهم انت والمشمولون بحصة النفط التي يوزعها مجلسك البلدي..!

وماذا بعد؟

مواطنو مناطق الوزيرية والاعظمية والكسرة والصرافية طالبوا الحكومة ووزارة النفط بالتدخل وايجاد حل سريع لمعاناتهم، وابعاد الايدي الملوثة بالرشوة والفساد عن مسؤولية ادارة هذه المحطة، ومحاسبتهم، واحالتهم إلى المحاكم المختصة لكي ينالوا جزاءهم العادل، ونحن نضيف ان هناك مافيا في العديد من محطات توزيع الوقود، سواء في بغداد او المحافظات تعتاسة على ازماتنا بل وتسهم بصنع هذه الازمات وادامة استمرارها اطول فترة ممكنة كي تزداد ثراء على حساب معاناة المواطنين. وإلا لماذا تحول بيع الوقود خارج محطات التعبئة؟.. ولماذا ارتفعت الاسعار إلى هذه المبالغ الكبيرة التي انهكت المواطن العراقي المثقل بانواع الهموم؟

والذي بات عاجزاً عن شراء هذه المادة الضرورية لادامة حياته خاصة في فصل الشتاء.. (المدى) وهي تكشف عن هذه المافيا تضع يدها على اول الداء وتنتظر ان تتحرك وزارة النفط والحكومة الحالية او المنتخبة للتحقق بالموضوع لاتخاذ الاجراءات المناسبة بحق من تثبت عليه التهمة.. مع ان العديد من المواطنين في هذه المناطق ابدوا عدم تفاؤلهم بقيام الحكومة بواجباتها وايجاد حل لمشكلتهم.

وفي الختام نود ان نوضح بان المواطنين الذين تحدثوا لنا ورفضوا ذكر اسمائهم اعلنوا عن استعدادهم للحضور امام اي جهة رسمية للادلاء بافاداتهم حول هذا الموضوع بشرط توفير الحماية القانونية لهم.. و (المدى) التي استجابت لطلبهم تحتفظ باسمائهم وعناوينهم.

أهالي الكسرة: المسؤولون في محطة الصرافية يتاجرون بمعاناتنا ويبيعون النفط على سماسرة السوق السوداء

مواطنون: المجلس البلدي اكتفى باتفاق مع مسؤولي محطة الصرافية يضمن تزويده بشحنة نفط اسبوعياً

شاحنة نفط تعود لشركة توزيع المنتجات النفطية تبيع النفط مباشرة على المواطنين بمبلغ ٥ آلاف دينار

ايها السادة المسؤولون.. هل بامكانكم ان تتركوا منازلكم الدافئة المليئة بانواع الوقود، وتخرجوا إلى الشارع ولو لجولة واحدة؟

اهالي منطقة الوزيرية: النفط في منطقتنا تحت سيطرة (و.د)

كماليات (ش) في الكسرة تضيف النفط إلى معروضاتها الكمالية

تحت الضوء

عمل بحجم (المدى)

اياد عطية

لم يكن الاسبوعان الأولان لشهر كانون الثاني الماضي في مركز المدى للدراسات الميدانية اسبوعين عابرين، فقد تحول المركز إلى ورشة عمل في حالة طوارئ دائمة، وواصل فريقه الليل بالنهار من اجل انجاز استبيان للرأي العام البغدادي عن الانتخابات.. ولم يتوقع أحد من المشاركين في العمل ان تكون المهمة بهذه الصعوبة الكبيرة إلا المشرف على عمل الفريق الذي كان واعياً لما خطط له.. لكننا بعد يومين شاقين من العمل المتواصل بدأنا ندرك حجم العمل الذي نقوم به ومواصفات وجسامة المسؤولية التي اضطلعنا بها... قبلنا المهمة بتحد كبير واصرار على ان لا تفوت اياً مناً فرحة المساهمة بها.

وايقن الجميع ان ما نقوم به وما نسعى اليه لم يكن استبياناً عادياً وانما كان استبياناً حقيقياً وصادقاً مبنياً على قواعد واسس علمية مدروسة، لذا فقد كان هاجس الجميع ان يخرج هذا العمل كما خطط له قريباً جداً من توجهات الرأي العام البغدادي.

لذلك فان الأيام الاربعة عشرة التي قضاها فريق العمل والمعطيات التي انطلقت منها تحركاته وتوزيع المهام بين افراده. لا بد من ان تأتي بالنتائج المتوخاة منها، ومن بينها ان يكون هذا العمل دقيقاً وموضوعياً.. فما الفائدة من استبيان لا يقوم على اسس وقواعد صحيحة؟ وما الفائدة من جهود كبيرة تبذل بلا دراسة ولا تخطيط مسبق؟

لا فائدة من الاعمال الكبيرة، وخصوصاً الاستبيان، ما لم تنطلق من اسس صحيحة وتحركات مدروسة واخلاص ومحبة للعمل، واصرار على التجرد من النزعات والولاءات الشخصية المكفول بوعي عميق من ان تكون الاستبيانات خالية من اية اغراض أو تمنيات سوى غرض الحقيقة وحدها. وهدف واحد هو ان يكون الاستبيان مجسا صادقاً ومعياراً حقيقياً لمعرفة اتجاه الرأي العام في القضايا العامة.

لم نقف في شارع من شوارع بغداد او منطقة من مناطق بغداد او فئة عمرية او شريحة من شرائح مجتمعها بل توزعنا في كل المناطق المحددة بخطة مدروسة كي نستوعب آراء ممثلي سكان بغداد من كل مناطقها وشرائحها مبتدئين بالطلبة مروراً بالعاطلين والموظفين والمتقاعدين وانتهاءً بربات البيوت والمثقفين نساءً ورجالاً كما هو واضح في الاستبيان المنشور في العدد ٣٠١ من المدى.

وادى افراد فريق العمل واجبهم بمهنية عالية واضعين احترام وقدسية عملهم في المقام الاول. وانتماؤهم إلى مؤسسة تحظى بالاحترام في الاوساط الاعلامية والثقافية نصب اعينهم مع حرص كبير على الالتزام والتقيد بالقواعد والتعليمات والتوصيات التي تعهدنا على التمسك بها لحظة شروعنا بانجاز هذا العمل.

ايام لن تنسى من الجهد والعمل والمثابرة تلك التي جمعت فريق الاستبيان، بكل ما فيها من جهد ولوم وعتب ونقاشات حامية واعتراضات واعتذارات لم يظهر المشرف على فريق العمل قبولاً لها مع انها كانت واقعية وحقيقة وعادلة، والذي لم يسلم من لومنا ومن عتبنا كونه هو المتهم الاول وراء معاناتنا في تلك الايام الصعبة.. لقد اتعبنا الاستاذ حسين حد الانهاك، وحسبنا انه نال من التعب والجهد والانهاك بقدر حصة كل واحد منا. ولكنه التعب الجميل الذي نسيناه بمجرد انتهاء العمل.

اننا نستطيع ان نقول اننا انجزنا استبياناً بهذا الحجم وهذه المواصفات، ليكون معياراً نزيهاً وصادقاً وعلمياً ومعبراً عن توجهات الرأي العام في بغداد من مسألة الاستحقاق الانتخابي المقبل... لكن هل نجحنا؟ نترك التقييم للآخرين من ذوي الاختصاص والمطلعين والمهتمين.. لكن فرحة انجاز المهمة غمرتنا باستثناء المشرف على عمل الفريق الذي حاول ان يكتم الفرحة او لعله اراد ان يؤجلها إلى وقت آخر.. فمسؤوليته تجعله قلقاً.. اما نحن يا استاذ حسين فسعداء بكسب الرهان وننتظر ان ينتهي قلقك لان فرحتنا لن تكتمل الا بمشاركة الجميع، وعندها لن نعذرك ان لم تشاركنا لحظات فرح النجاح التي يجب ان تفتخر بها وان تفتخر بها مؤسسة المدى... فعملنا كان بمواصفات كبيرة بحجم مؤسسة المدى ومكانتها المؤسسة التي عبرت عن احترامها للقارئ العراقي، الذي قد يتصور البعض انه لا يستطيع ان يفرز الحقائق عن غيرها، لتضع (المدى) بذلك خطوة راسخة في مسيرة العمل والابداع الحقيقي والمهني، واسساً تجعل من الصعوبة على الآخرين تجاوزها وسيكون الجميع مرغمين على الالتزام بقواعدها ومعاييرها.. فللاستبيانات يا سادة قواعد وشروط ومعطيات هي اساس مقومات نجاحها او الاعتراف بصحة وقيمة نتائجها.